رَهَنْتُ يَدِي وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِن يَدِي عَلَيَّ وَلٰكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقُلْتُ: سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَاذْهَبُوا بِهِ لِأَبْنَائِنَا حَتَّىٰ نُدِيرَ الأَمَانِيَا [٥٤٥]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمِكْرَزٍ.

أبو سفيان يأبى فداء ابنه عمرو

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن حَرْب وكان لبنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ (قال ابن هشام: أم عمرو بن أبي سفيان: ابنةُ أبي عَمْرٍو أُخْتُ أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرٍو) أسيراً في يَدَيْ رسول الله - ﷺ - من أسْرَىٰ بدر.

قال ابن هشام: أسَرَهُ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: فقيل لأبي سفيان: افْدِ عَمْراً ابنَكَ، قال: أيُجْمَعُ على دَمِي ومَالِي؟! قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وأَفْدِي عَمْراً؟! دَعُوهُ في أيديهم يُمْسِكُوهُ في أيديهم مَا بَدَالهم، قال: فبينما هو كذلك مَحْبُوسٌ بالمدينة عند رسول الله - ﷺ - إذْ خَرَجَ سَعْدُ بن النعمانِ بْنِ أَكَّالٍ أخو بني عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثم أَحَدُ بني معاوية مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له، وكان شيخاً مسلماً، في غنم له بالنَّقِيعِ، فخرج من هنالك مُعْتَمِراً ولا يَخْشَى الذي صُنِعَ به، لم يظنَّ أنه يُحْبَسُ بِمَكَّةَ، إنما جاء معتمراً، وقد كان عَهِدَ قريشاً لا يَعْرِضُونَ لأحدٍ جاء حَاجًّا أو مُعتَمِراً إلا بخيرٍ، فَعَدَا عليه أبو سفيان بن حَرْبٍ بمكَّة، فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان [من الطويل]:

أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلاَ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلاَ[1]

فأجابه حسان بن ثابت، فقال [من الطويل]:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَرَ الْقَتْلاَ
بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ تَحِنُّ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِرُ النَّبْلاَ[2]

---

[٥٤٥] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٥). وابن كثير في البداية (٣/ ٣٧٨). نقلاً عن ابن إسحاق.

= العَدَد وهو معلوم. سَبَى فَتى: هو من سَبَى العدوَّ يَسْبي إذا أخذه، والصَّميمُ: خالصة القوم الذين ليس في نسبهم شكٌ.

(١) ينظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٩).

(٢) العَضْبُ: السيفُ القاطع، والحُسام: القاطع أيضاً. وبصَفْراء يعني: قوساً، والنَّبْعُ: شجَرٌ يَنْبُتُ بالجبال، واحِدُه نَبْعَةٌ، وهو شَجَرٌ يُصنع منه القِسِيُّ. ويَحِنُّ، أي: يُصَوِّت وَتُرها. وأُنبِضَت، معناه: مُدَّ وَتَرُها، والإنْبَاضُ: أَنْ يُحرِّكَ وَتَرُ القَوْسِ ويُمَدَّ. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٧٩).

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأخبروه خبرهم، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فيَفُكُّوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ـ ﷺ ـ فبعثوا به إلى أبي سفيان، فَخَلَّىٰ سبيل سَعْدٍ [٥٤٦].

أسر أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله

قال ابن إسحاق: وقد كان في الأسارَى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس خَتَنُ رسولِ الله ـ ﷺ ـ وزَوْجُ ابنته زينب.

قال ابن هشام: أَسَرَهُ خِرَاشُ بن الصِّمَّةِ أَحَدُ بَنِي حَرَامٍ.

قال ابن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكَّة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً، وكان لهالة بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وكانت خديجةُ خَالَتَهُ، فسألَتْ خديجةُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ أن يزوِّجَهُ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ لاَ يُخَالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوَحْيُ، فَزَوَّجَهُ، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها، فلما أَكْرَمَ اللَّهُ رسولَهُ ـ ﷺ ـ بنبوَّتِهِ آمنَتْ به خديجةُ وبناتُهُ، فَصَدَّقْنَهُ وَشَهِدْنَ أنَّ ما جاء به الحَقُّ، وَدِنَّ بِدِينِهِ، وَثَبَتَ أبو العاصِ على شِرْكِهِ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ قد زَوَّجَ عُتْبَةَ بن أبي لهب رُقَيَّةَ أَوْ أُمَّ كلثوم، فلما بَادَىٰ قريشاً/ (١٣٦/ أ) بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إنَّكُمْ قد فَرَّغْتُمْ محمداً من هَمِّهِ، فَرُدُّوا عليه بناته فَاشْغَلُوه بِهِنَّ، فَمَشَوْا إلى أبي العاص، فقالوا له: فَارِقْ صاحِبَتَكَ ونَحْنُ نُزَوِّجُكَ أيَّ امرأةٍ من قريش شِئْتَ، قال: لاَ هَا الله إِذَنْ، لا أفارق صاحبتي، وما أُحِبُّ أن لي بامرأتي امرأةً مِنْ قُرَيْشٍ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يُثْنِي عليه في صِهْرِهِ خَيْراً ـ فيما بلغني ـ ثم مَشَوْا إلى عُتْبَةَ بن أبي لَهَبٍ، فقالوا له: طَلِّقْ بنت محمد، ونَحْنُ نُنْكِحُكَ أيَّ امرأةٍ من قريش شِئْتَ، فقال: إنْ زَوَّجْتُمُوني بنت أَبَانَ بن سعيدِ بن العاصِ أو بنتَ سعيدِ بن العاصِ فارَقْتُها، فَزَوَّجُوهُ بِنْتَ سعيدِ بن العاص وفارقها، ولم يَكُنْ دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامةً لها وهواناً له، وخَلَفَ عليها عثمان بن عفان بَعْدَهُ، وكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ لا يُحِلُّ بمكَّةَ ولا يُحَرِّمُ مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فرَّقَ بين زينبَ بنتِ رسول الله ـ ﷺ ـ حين أسلَمتْ ـ وبين أبي العاص بن الرَّبيعِ، إلا أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ كان لا يَقْدِرُ أن يفرِّقَ بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شِرْكِهِ، حتى هَاجَرَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ فلما سارَتْ قريشٌ إلى بدر، سار فيهم أبو العاص بن الرَّبيع، فأصيب في الأسارَىٰ يوم بدر،

---

[٥٤٦] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) بسنده إلى ابن إسحاق.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).

فكان بالمدينة عند رسول الله ـ ﷺ ـ [٥٤٧].

زينب تبعث قلادة كانت أمها قد أهدتها لها في فداء زوجها

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما بَعَثَ أَهْلُ مكَّةَ في فداء أسراهم بَعَثَت زينبُ بنتُ رسول الله ـ ﷺ ـ في فِداء أبي العاصِ بن الربيع بمالٍ، وبعثَتْ فيه بِقلادَةٍ لها كانَتْ خديجةُ أدخلَتْهَا بها على أبي العاص حين بَنَىٰ عليها، قالت: فلما رآها رسولُ الله ـ ﷺ ـ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شدِيدةً، وقال: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا، فَافْعَلُوا» فقالوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا [٥٤٨].

خروج زينب إلى المدينة

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ قد أَخَذَ عليه، أوْ وَعَد رسول الله ـ ﷺ ـ بذلك: أن يُخَلِّيَ سبيلَ زينبَ إليه، أو كان فيما شَرَطَ عليه في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا مِنْ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ فيعلم ما هو، إلاَّ أنه لما خرج أبو العَاصِ إلى مكةَ وخُلِّى سبيلُه بعثَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ زَيْدَ بن حارثة ورجُلاً من الأَنْصَارِ مكانه، فقال: «كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجَ[1] حَتَّىٰ تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا، حَتَّىٰ تَأْتِيَانِي بِهَا» فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدرٍ بشهر أَوْ شَيْعِهِ[2]، فلما قدم أبو العاص مكَّةَ أمرها باللحوق بأَبيها، فخرجت تَجَهَّزُ [٥٤٩].

هند ابنة عتبة تسأل زينب عن خروجها فتنكره

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: حُدِّثْتُ عن زينب أنها قالَتْ:

---

[٥٤٧] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).
وانظر الإصابة (٧/ ٢٠٨) ترجمة رقم (١٠١٨٢ ـ بتحقيقنا).

[٥٤٨] أخرجه أحمد (٦/ ٢٧٦) وأبو داود (٣/ ٦٢) كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال الحديث (٢٦٩٢) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٦، ٣٢٤)، (٤/ ٤٤ ـ ٤٥) والبيهقي في السنن (٦/ ٣٢٢) كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في مفاداة الرجال منهم بالمال وفي الدلائل (٣/ ١٥٤) وابن الجارود في المنتقى رقم (١٠٩٠) والطبري في تاريخه (٣/ ١٥٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
قلت: وابن إسحاق لم يخرج له مسلم إلا في المتابعات.

[٥٤٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) يَأْجِجُ: مَوْضِعٌ.
(٢) أَوْ شَيْعِهِ معناه: أَو قريبٍ منه.

بينا أنا أتَجَهَّزُ بمكَّةَ لِلُحُوقِ بأبي لَقِيَتْنِي هِنْدُ بنت عُتْبَةَ فقالَتْ: يا بنتَ محمَّدٍ، ألم يبلغني أنك تريدين اللُّحُوقَ بأبيك، قالت: فقلت: مَا أَرَدتُ ذلِكَ، فقالت: أَيِ أَبْنَةَ عَمِّي، لا تفعلي إنْ كَانَتْ لَكِ حَاجَةٌ بمتاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بِك في سَفَرِكَ أو بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ به إلى أَبيك؛ فإنَّ عندي حَاجَتَكِ فلا تَضْطَنِي[1] مِنِّي؛ فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال، قَالَتْ: واللَّهِ ما/ (١٣٦/ب) أراها قَالَتْ ذلك إلا لِتَفْعَلَ، قالت: وَلَكِنِّي خِفْتُهَا، فأنكَرْتُ أن أكون أريد ذلك، وتجهَّزْتُ.

هبار بن الأسود بن عبد المطلب يروع زينب فتطرح ما في بطنها

فلما فَرَغَتْ بنتُ رسول الله ـ ﷺ ـ من جَهَازِهَا، قَدَّمَ لها حَمُوها: كنانةُ بن الربيع أخو زوجها، بعيراً فركبته، وأخذ قَوْسَهُ وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هَوْدَجٍ لها، وتحَدَّث بذلك رجالٌ من قريش، فَخَرَجُوا في طلبها حتى أدركوها بِذِي طَوًى، فكانَ أولَ من سبق إليها هَبَّارُ بن الأسودِ بْنِ المُطَّلِبِ بن أسد بن عبد الْعُزَّى الْفِهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بالرمْحِ وهي في هَوْدَجِهَا، وكانَتِ المرأةُ حاملاً فيما يزعمون، فلما رِيعتْ طَرَحَتْ ذا بطنها، وبَرَكَ حَمُوها كنانةُ، ونَثَرَ كنانته، ثم قال: واللَّهِ، لاَ يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إلاَّ وَضَعْتُ فيهِ سَهْماً، فَتَكَرْكَرَ النَّاسُ عنه[2].

أبو سفيان وجماعة من قريش يردون زينب إلى مكة

وأتى أبو سفيان في جِلَّةٍ من قريش، فقال: أيها الرجُلُ كُفَّ عنا نَبلَكَ حتى نُكَلِّمَكَ، فكَفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وَقَفَ عليه، فقال: إنَّكَ لم تُصِبْ، خَرَجْتَ بالمرأة على رءوس الناس علانيةً وقد عَرَفْتَ مُصِيبتنا ونكبتنا وما دَخَلَ علينا من محمد، فيظنُّ الناس إذا أَخْرَجْتَ ابنته إليه علانيةً على رءوس الناس مِنْ بين أظهرنا، أَنَّ ذلك على ذُلٍّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانَتْ، وأن ذلك منا ضَعْفٌ ووَهنٌ، ولعمري ما لنا بِحَبْسِهَا عن أبيها مِنْ حاجةٍ، وما لنا في ذلك من ثُؤْرَةٍ[3]، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأتِ الأصواتُ

---

(١) فلا تَضْطَنِي: من رَواه بالضاد والنون المُخَفَّفة، فمعناه لا تَخْتَفِي ولا تَسْتَحِيَي، وأصله الهمز، يقال: اضْطَنَأتِ المرأةُ: إذَا اسْتَحْيت فحذَفَ الهمزة تَخْفِيفاً. قال الطِّرِمَّاح:

إذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ والِدِهِ اضْطَنَى ولا يَضْطَنِي مِن شَتْم أَهل الفَضَائِل

ومَن رواه تَظْطَنِي بالظاء المُشالة والنون المُشَدَّدة، فهو من ظَنَنتُ الَّتي بِمَعنى التُّهْمةِ أي: لا تَتَّهِمني ولا تَسْتَرِبْ مِنِّي.

(٢) فَتَكَرْكَرَ النَّاسُ عنه، مَعْنا: رَجَعوا وانْصرفُوا.

(٣) من ثُؤْرَةٍ: معناه: طَلَبُ الثأر.

وتَحَدَّثَ الناسُ أن قد رَدَدْنَاهَا فَسُلَّهَا سِرًّا وألحقها بأبيها.

قال: ففعل، فأقامتْ ليالي، حتى إذا هدأتِ الأصواتُ خَرَجَ بها ليلاً حتى أَسْلَمَهَا إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فَقَدِمَا بها على رسول الله ـ ﷺ ـ [٥٥٠].

قال ابن إسحاق: فقال عَبْدُ الله بن رَوَاحَةَ، أَوْ أبو خَيْثَمَةَ أَخو بني سالم بن عَوْفٍ، في الذي كان من أمر زينبَ.

قصيدة لأبي خيثمة في هجرة زينب

قال ابن هشام: هي لأبي خَيْثَمَةَ [من الطويل]:

أَتَانِي الَّذي لاَ يَقْدُرُ النَّاسُ قَدْرَهْ ... لِزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

وَإِخْرَاجُهَا لَمْ يُخْزَ فِيهَا مُحَمَّدٌ ... عَلَى مَأْقِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرُ مَنْشِمِ[(١)]

وَأَمْسَىٰ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ حِلْفِ ضَمْضَمٍ ... وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغْمِ أَنْفٍ وَمَنْدَمِ

قَرَنَّا ابْنَهُ عَمْراً وَمَوْلَىٰ يَمِينِهِ ... بِذِي حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلاصِلِ مُحْكَمِ[(٢)]

فَأَفْسَمْتُ لاَ تَنْفَكُّ مِنَّا كَتَائِبٌ ... سَرَاةُ خَمِيسٍ فِي لُهَامٍ مُسَوَّمِ[(٣)]

نَرُوعُ قُرَيْشَ الْكُفْرَ حَتَّىٰ نَعُلَّهَا ... بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الأُنُوفِ بِمِيسَمِ[(٤)]

نُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ ... وَإِنْ يُتْهِمُوا بِالْخَيْلِ والرَّجْلِ نُتْهِمِ[(٥)]

---

[٥٥٠] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) والحاكم (٤/ ٤٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥).
كلهم من طريق ابن إسحاق به.
ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣ ـ ٤٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٥٦) من طريق يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة به.
وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله:
«خير منكر ويحيى ليس بالقوي».
يترجم له.

---

(١) المأقِط: الموضعُ الضيقُ في الحرب. وقال ابن سِراج: المأقِط: مَوْضِعُ الْحَرْب غيرُ مهموز من المَقْطِ وهو الضَّرْبُ، ومَنِشْمٌ: امرأةٌ كانت تَبيعُ العِطْرَ ويُشتري منها الحَنُوط لِلْمَوْتى، فكانوا يَتَشاءمون بها، وجعلوه مَثَلاً في كُلِّ أمرٍ مَكروهٍ.

(٢) بذي حَلَقٍ يعني: الغُلَّ، والصَّلاصلُ هنا: الأَصْواتُ.

(٣) الكَتَائبُ: العَساكِر، وسَرَاة: سَادةٌ، والخَمِيسُ: الجَيْشُ، واللُّهام: الجَيْشُ الكثيرُ. مُسَوَّم، أي: مُعْلَم من السِّمَةِ، وهي العلامةُ.

(٤) نَعُلُّها: نُكرر عليها الحَرْبَ. وبخاطِمَةٍ، أي: بِقِصَّةٍ مُخْزِيةٍ تُذلُّهم وأصلُ الخِطامِ: حَبْلٌ يُجْعَل على أَنفِ البعير، والمِيسَمُ: الحَديدة الَّتي تُوسَم بها الإبل.

(٥) الأَكناف: النَّواحي، ونَجْدٌ هنا: ما ارتفع من أرض الحجاز. ونَخْلَةُ: اسم مَوْضِعٍ. وأن يُتَهِموا =

يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى لاَ يُعَوَّجَ سِرْبُنَا ... وَنُلْحِقُهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمِ[1]
وَيَنْدَمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّداً ... عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيُّ حِينٍ تَنَدُّمِ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيتَهُ ... لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُوداً وَتُسْلِمِ
فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعَجَّلٍ ... وَسِرْبَالِ قَارٍ خَالِداً فِي جَهَنَّمِ[2]

قال ابن هشام: وَيُرْوَىٰ: «وسِرْبَالِ نارٍ».

قال ابن إسحاق: ومولى يمين أبي سفيان الذي يعني: عَامِرُ بن الْحَضْرَمِيّ، كان في الأسارى، وكان حِلْفُ الْحَضْرَمِيّ إلى حرب بن أمية.

قال ابن هشام: مولى يمين أبي سفيان الذي يعني: عُقْبَةُ بن عبد الحارث بن الْحَضْرَمِيّ، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر.

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب، لَقِيَتْهُمْ هِنْد بنت عتبة؛ فقالت لهم [من الطويل]:

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً ... وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ؟![3]

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشِ قَوْمِهِ ... يُرِيدُونَ إِخْفَارِي/ (١٣٧/أ) بِبِنْتِ مُحَمَّدِ[4]
وَلَسْتُ أُبَالِي مَا حَبِيتُ عَدِيدَهُمْ[5] ... وَمَا اسْتَجْمَعَتْ قَبْضاً يَدِي بِالْمُهَنَّدِ

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حَبِيب، عن بُكَيْرِ بن عبد الله بن الأَشَجّ، عن سليمانِ بن يَسَارٍ، عن أبي إسحاق الدَّوْسِيّ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: بَعَثَ رسول الله ـ ﷺ ـ سَرِيَّةً أنا فيها، فقال لنا: «إِنْ ظَفِرْتُم بِهبَّارِ بْنِ الأَسْوَدِ أَوِ الرَّجُلِ الآخَرِ الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ» (قال ابن هشام: وقد سَمَّى ابْنُ إسحاق الرجل في حديثه وقال: هو نافع بن عبد قيس) «فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ» قال: فلما كان الغدُ بعث إلينا، فقال: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَحْرِيقِ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ

= معناه: يأتون تِهَامَةَ، وهي ما انْخَفَض من أرض الحجاز.

(١) يَدَ الدَّهْر: معناه أبَدَ الدهر. وسِرْبُنا: بِكَسْرِ السين أي طَرِيقُنَا، ومن رَواه بفتح السين فهو المالُ الَّذي يَرْعَى وعادٌ وجُرْهُم: أُمَمٌ قديمتَانِ.

(٢) القارُ: الزِّفْتُ. وينظر: البداية والنهاية (٤٠٠، ٤٠١).

(٣) السِّلْمُ والسَّلْمُ بفتح السين وكسرها: هو الصُّلْحُ، والأَعْيارُ: جَمْعُ عَيْرٍ وهو الحِمار، والنِّساء العَوارِكُ: هنا: الحُيَّضُ يقال: عَرَكَتِ المرأة إذا حاضَتْ. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٤٠٠).

(٤) لِهَبَّار وَأَوْبَاشِ قَوْمِهِ: يعني ضُعَفَاءَهُمُ الَّذين يَلْصقون بهم ويتَّبعونهم. وإخْفاري مَعْناه: نَقْضُ عَهْدي.

(٥) قال الخشني، وفي رواية: العَديدُ: الجماعة والكَثرةُ، والعَدِيد أيضاً: الصوتُ.

إلاَّ اللَّهُ، فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِمَا فَاقْتُلُوهُمَا» [٥٥١].

---

[٥٥١] أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٤) وأبو داود (٣/ ١٢٤): كتاب الجهاد ـ باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث (٢٦٧٣) والبيهقي (٩/ ٧٢) كتاب السير ـ باب المنع من إحراق المشركين بالنار بعد الأسار.
وأبو يعلى (٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦) رقم (١٥٣٦) من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي «أن رسول الله ـ ﷺ ـ أمّره على سرية قال فخرجت فيها وقال: «إن وجدتم فلاناً فأحرقوه بالنار، فوليت فناداني فرجعت إليه فقال: إن وجدتم فلاناً فاقتلوه ولا تحرقوه فإنه لا يعذب بالنار إلا ربّ النار».
وأخرجه أحمد (٢/ ٣٠٧، ٣٣٨، ٤٥٣) والدارمي (٢/ ٢٢٢): كتاب السير، باب في النهي عن التعذيب بعذاب الله. والبخاري (٦/ ١١٥)، كتاب الجهاد، باب التوديع ـ حديث (٢٩٥٤) و (٦/ ١٤٩) كتاب الجهاد ـ باب لا يعذب بعذاب الله ـ حديث (٣٠١٦) وأبو داود (٣/ ١٢٥) كتاب الجهاد ـ باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث (٢٦٧٤) والترمذي (٣/ ٦٧)، كتاب السير، باب (٢٠)، حديث (١٥٧١) والبيهقي (٩/ ٧١): كتاب السير، باب المنع من إحراق المشركين بالنار بعد الأسار. وابن الجارود (١٠٥٧) من حديث أبي هريرة نحوه في حق رجلين أيضاً ولفظه: «بعثنا رسول الله ـ ﷺ ـ في بعث وقال إن وجدتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش فأحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ حين أردنا الخروج إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما».
وقال الترمذي حسن صحيح.
وللحديث شاهد من حديث ابن عباس.
أخرجه البخاري (٦/ ١٧٣) كتاب الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله، حديث (٣١٧) وأبو داود (٢/ ٥٣٠) كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، حديث (٤٣٥١)، والنسائي (٧/ ١٠٤) كتاب تحريم الدم: باب الحكم في المرتد وابن ماجه (٢/ ٨٤٨) كتاب الحدود، باب المرتد عن دينه (٢٥٣٥).
وأحمد (١/ ٢٨٢) والحميدي رقم (٥٣٣) وعبد الرزاق (٥/ ٢١٣) رقم (٩٤١٣) وابن الجارود (٨٤٣) وأبو يعلى (٤/ ٤٠٩) رقم (٢٥٣٢) وابن حبان (٤٤٥٩ ـ الإحسان) والدارقطني (٣/ ١٠٨) والحاكم (٣/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩) والبيهقي (٨/ ١٩٥) والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٤٣٠ ـ بتحقيقنا) من طرق عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ـ ﷺ ـ قال: لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي ـ ﷺ ـ: من بدل دينه فاقتلوه.
وقال الترمذي: حسن صحيح.
وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.
رواهما في ذلك فقد أخرجه كما تقدم.
وللحديث طريق آخر عن ابن عباس.
أخرجه أحمد (١/ ٣٢٢) والنسائي (٧/ ١٠٥) كتاب تحريم الدم: باب الحكم في المرتد والبيهقي (٨/ ٢٠٢) وأبو يعلى (٤/ ٤١٠) رقم (٢٥٣٣) وابن حبان (٤٤٧٣) من طريق أنس بن مالك عن ابن عباس بنحو الطريق الأول.
وللحديث شاهد أيضاً من حديث أبي الدرداء.
أخرجه البزار (٢/ ٢١١ ـ كشف) رقم (١٥٣٨) من طريق سعيد البراد عن عثمان بن حيان قال كنت عند أم الدرداء فأخذت برغوثاً فالقيته في النار فقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لا يعذب بالنار إلا رب النار. =

إسلام أبي العاص بن الربيع

قال ابن إسحاق: وأقام أبو العاص بمكّة، وأقامَتْ زينب عند رسول الله ـ ﷺ ـ بالمدينة ـ حِين فَرّقَ بينهما الإسلام ـ حتى إذا كان قُبَيْلَ الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشأم، وكان رجلاً مأمُوناً بمالٍ له وأموالٍ لرجال من قريش أَبْضَعُوهَا معه؛ فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً، لقيته سَرِيَّةٌ لرسول الله ـ ﷺ ـ فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تَحْتَ الليل، حتى دخل على زينب بِنْتِ رسول الله ـ ﷺ ـ فاستجار بها، فأجارَتْهُ، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الصبح ـ كما حدثني يزيد بن رُومَانَ ـ فَكَبَّرَ وكَبَّر الناس ـ: صرخَتْ زينب من صُفَّةِ النساء[1]: أيها الناس، إني قد أجَرْتُ أبا العاص بْنَ الربيع، قال: فلما سَلَّمَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ من الصَّلاةِ أَقْبَلَ على الناس، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟» قالوا: نعم، قال: «أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ، إِنَّه يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ»، ثم انصرف رسولُ الله ـ ﷺ ـ فدخل على ابنته، فقال: «أَيْ بُنَيَّةُ، أَكْرِمِي مَثْوَاهُ، وَلاَ يَخْلُصَنَّ إِلَيْكِ؛ فَإِنَّكِ لاَ تَحِلِّينَ لَهُ» [٥٥٢].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر؛ أن رسول الله ـ ﷺ ـ بعث إلى السَّرِيَّةِ الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لَهُمْ: «إِنَّ هٰذَا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالاً، فإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، وإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فَيْءُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالدَّلْوِ وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالشَّنَّةِ[2] وَالإِدَاوَةِ[3]، حَتَّى إِنَّ أحدهم ليأتي بِالشِّظَاظِ[4]، حتى رَدُّوا عليه مَالَهُ بَأَسْرِهِ لا يفقد منه شيئاً.

ثم احتمل إلى مكة، فأدَّى إلى كل ذي مال من قريش مالَهُ، ومن كَانَ أَبْضَعَ معه، ثم

= قال البزار: قد روى من وجوه وسعيد البراد بصري وروى عنه حماد بن زيد وسعيد.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) وقال: رواه الطبراني والبزار... وفيه سعيد البراد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

[٥٥٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١). والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٩٥) كتاب السير، باب أمان المرأة بسنديهما إلى ابن إسحاق عن يزيد بن رومان مرسلاً.

---

(١) الصُّفَّةُ: السَّقيفة، ومنه يقال: أصحاب الصُّفَّة، لأنهم كانوا يُلازِمون صُفَّة المسجد.
(٢) الشَّنَّةُ: السِّقاءُ البالي.
(٣) الإداوَةُ: المِطْهَرة التي يُتَوضَّأ بها.
(٤) الشِّظاظُ: عودٌ مُعَقَّفٌ يُشَدُّ به فمُ الغِرارة.

قال: يا مَعْشَرَ قريشٍ، هل بقي لأحدٍ منكم عندي مالٌ لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فَقَدْ وجدناكَ وَفِيًّا كريماً، قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأَنَّ محمداً عبده ورسوله، واللَّهِ مَا مَنَعَنِي مِنَ الإسلام عنده إلاَّ تَخَوُّفُ أَنْ تَظُنُّوا أني إنما أردتُ أن آكل أموالكم/ (١٣٧/ب)، فلما أداها الله إِلَيْكُمْ وفَرَغْتُ منها، أَسْلَمْتُ، ثم خرج حتى قَدِمَ على رسول الله، ـ ﷺ ـ [٥٥٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الْحُصَيْنِ، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: رَدَّ عليه رسول الله ـ ﷺ ـ زَيْنَبَ على النِّكَاحِ الأَوَّلِ، ولم يُحْدِثْ شَيئاً بعد ست سنين [٥٥٤].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن أبا العَاص بن الربيع لما قدم من الشأم ومعه أموالُ المشركين، قيل له: هل لَكَ أن تُسْلِمَ وتأخذ هذه الأموال؛ فإنها أموال المشركين؟! فقال أبو العاص: بئس ما أبدأُ به إسلامي أن أخون أمانتي!!

قال ابن هشام: وحدَّثني عبد الوارث بن سعيد التَّنُّورِيُّ، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشَّعْبِيِّ؛ بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص.

أسماء الأسارى الذين منَّ عليهم رسول الله

قال ابن إسحاق: فكان ممن سُمِّيَ لنا من الأسارى ممن مُنَّ عليه بغير فِدَاء:

من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف؛ مَنَّ عليه رسول الله ـ ﷺ ـ بعد أن بَعَثَتْ زينبُ بنتُ رسول الله ـ ﷺ ـ بفدائه.

---

[٥٥٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٧١) والبيهقي (٤/ ٨٥) بسنديهما إلى ابن إسحاق.
ورواه الحاكم (٣/ ٢٣٧) من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة به.

[٥٥٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٧٢) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وأخرجه أبو داود (٢/ ٢٧٢) كتاب الطلاق، باب إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم الحديث (٢٢٤٠).
وابن سعد (٨/ ٣٣) والترمذي (٣/ ٤٣٩) كتاب النكاح، باب ما جاء في الزوجين الحديث (١١٤٣).
وابن ماجة (١/ ٦٤٧) كتاب النكاح، باب الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر الحديث (٢٠٠٩).
وأحمد (١/ ٢١٧) وعبد الرزاق (٧/ ١٦٨) رقم (١٢٦٤٤).
وسعيد بن منصور في سننه (٢١٠٩) والدارقطني في سننه (٣/ ٢٥٤) والبيهقي في الكبرى (٧/ ١٨٧) كتاب النكاح، باب من قال لا ينفسخ النكاح بينهما.
وهو في إسناده «داود بن الحصين».

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظَةَ: المطَّلِبُ بن حَنْطَب بن الحارث بن عبيد بن عُمَر بن مخزوم، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج، فَتُرِكَ في أيديهم حتى خَلَّوْا سبيله، فلحق بقومه.

قال ابن هشام: أَسَرَهُ خَالِدُ بن زَيْدٍ أبو أيوبَ الأنصاريُّ أخو بني النجار.

قال ابن إسحاق: وَصَيْفِيُّ بن أبي رِفَاعَةَ بْنِ عابد بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، تُرِكَ في أيدي أصحابه فلمَّا لم يَأْتِ أحدٌ في فِدائه أخذوا عليه: لَيَبْعَثُنَّ إليهم بفدائه، فَخَلَّوا سبيله، فلم يَفِ لهم بشيء، فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً ... قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِبَعْضِ الْمَوَارِدِ[1]

قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وأبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وكان محتاجاً ذا بَنَاتٍ، فكلَّم رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يَا رَسُولَ الله، لَقَدْ عَرَفْتَ مالي مِنْ مالٍ، وإني لذو حَاجَةٍ وَذُو عِيَال، فَامْنُنْ عَلَيَّ، فَمَنَّ عليه رسول الله ـ ﷺ ـ وأخذ عليه ألاَّ يظاهر[2] عليه أحداً، فقال أبو عَزَّةَ في ذلك يمدحُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ ويذكر فضله في قومه [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحَمَّداً ... بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكُ حَمِيدُ؟
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ... عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ بُوِّئْتَ فِينَا مَبَاءَةً ... لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودُ[3]
فَإِنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لَمُحَارَبٌ ... شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدُ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بَدْراً وَأَهْلَهُ ... تَأَوَّبَ مَا بِي حَسْرَةٌ وَقُعُودُ[4] [٥٥٥]

مقدار فداء المشركين

قال ابن هشام: وكان فداءُ المشركين يومئذ أربعةَ آلافِ درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا مَنْ لا شيء له، فمنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ عليه.

---

[٥٥٥] انظر البداية والنهاية (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

---

(١) ينظر: ديوانه ص ٢٠١، والبداية والنهاية (٣/ ٣٨٠).
(٢) ألا يُظاهِر عليه أحداً: معناه: ألاَّ يُعينَ عليه أحداً، والظَّهيرُ في اللغة هو المُعِينُ.
(٣) بُوِّئْت، أي: نُزِّلْتَ فينا مَنْزِلةً، قال الله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨].
(٤) تأوَّب: رَجَع إليَّ، والأَوْبُ: الرُّجوعُ. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٨١).

إسلام عمير بن وهب

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ، عن عروة بن الزبير، قال: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ مع صَفْوَانَ بْنِ أمية بعد مُصَابِ أهل/ (١٣٨/أ) بدرٍ من قريش في الحِجْرِ بيسيرٍ، وكان عُمَيرُ بن وَهْب شيطاناً من شياطينِ قريش وممَّنْ كان يؤذي رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابَهُ ويَلْقَوْنَ منه عناء[1] وهو بمكة، وكان ابنه وهْبُ بن عُمَيْرٍ في أسارَىٰ بدر [٥٥٦].

قال ابن هشام: أسره رِفَاعَةُ بن رافعٍ أحدُ بني زُرَيْقٍ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فذكر أصحاب القَلِيبِ ومُصابَهُمْ، فقال صفوان: واللَّهِ، إن في العَيْشِ بعدهم خَيْرٌ، قال له عمير: صَدَقْتَ والله، أما والله لولا دَيْنٌ عَلَيَّ ليس له عندي قَضَاءٌ، وعِيَالٌ أخشَىٰ عليهم الضَّيْعَةَ بعدي، لَرَكِبْتُ إلى محمد حتى أقتله، فإنَّ لي قِبَلَهُمْ عِلَّةً، ابني أسيرٌ في أيديهم، قال: فاغتنمها صَفْوَانُ، وقال: عَلَيَّ دَيْنُكَ أنا أَقْضِيهِ عنك، وعِيَالُكَ مع عيالي أُوَاسِيهِمْ ما بَقُوا، لا يسعني شَيْءٌ ويَعْجِزُ عنهم، فقال له عمير: فَاكْتُمْ عني شأني وشأنك، قال: أَفعلُ، ثم أمر عُمَيْرٌ بسيفه فشُحِذَ له[2] وَسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم [به] المدينةَ، فبينا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في نفر من المسلمين يَتَحَدَّثُونَ عن يوم بدرٍ ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم به مِنْ عَدُوِّهم؛ إذْ نظر عُمَرُ إلى عُمَيْرِ بن وَهْبٍ حين أناخ على باب المسجد مُتَوَشِّحاً السيفَ، فقال: هذا الكَلْبُ عَدُوُّ الله عُمَيْرُ بن وَهْبٍ، والله ما جاء إلا لشرٍّ، وهو الذي حَرَّش بيننا[3] وحَزَرَنَا[4] للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر على رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا نبيَّ الله، هذا عدُوُّ الله عُمَيْرُ بن وَهْبٍ قد جاء مُتَوَشِّحاً سيفه، قال: «فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ»، قال: فأقبل عمر حتى أَخَذَ بحَمَالَةِ سَيفِهِ في عُنُقِهِ فَلَبَّبَهُ بها، وقال لرجَالٍ ممن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ـ ﷺ ـ فاجلسوا عنده، وَاحْذَرُوا عليه

---

[٥٥٦] أخرجه الطبري (٢/ ٤٧٢) في تاريخه والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٤٩) بسنده إلى ابن إسحاق.
وانظر البداية والنهاية (٣/ ٣٨١).
وانظر الاستيعاب (٣/ ١٢٢٢) والإصابة (٥/ ٣٦).

---

(١) تروى: غَيًّا والغَيُّ: الانهماك في الشَّرِّ، ومَن رواه: عَيا، فمعناه: المشَقَّة.
(٢) فشحذ له، معناه: أحدَّه، يُقال: شَحَذْتُ السَّيْفَ والسِّكِّين: إذا أَحْدَدْتَهُما.
(٣) حَرَّش بيننا، أي: أَفْسَد، والتَّحْريش: الإفسادُ بين النَّاس وإغراءُ بَعْضِهم بِبَعْضٍ.
(٤) حَزَرَنا، معناه: قَدَّر عَدَدنا، يُقال: هم مَحْزَرَةُ أَلْفٍ أي: تَقْديرُ أَلْفٍ.

من هذا الخَبِيثِ، فإنه غَيْرُ مأمونٍ، ثم دخل به عَلَى رسول الله ـ ﷺ ـ فلما رآه رسول الله ـ ﷺ ـ وعُمَرُ آخِذٌ بِحَمَالةِ سَيفه في عنقه، قال: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، ادْنُ يا عُمَيْرُ» فدنا، ثم قال: أَنْعِمُوا صَبَاحاً ـ وَكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ؛ بِالسَّلاَمِ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فقال: أما واللَّهِ يا محمَّدُ إنْ كنْتُ بها لحديثَ عهدٍ، قال: «فَما جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟» قَالَ: جئْتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم فأَحْسِنُوا فيه، قال: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟!» قال: قَبَّحَهَا اللَّهُ من سيوفٍ، وهل أَغْنَتْ عنا شيئاً؟! قال: «اصْدُقْني ما الَّذِي جِئْتَ له؟» قَالَ: ما جِئْتُ إلا لذلك، قال: «بَلْ قَعَدتُّ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ في الْحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلاَ دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحمَّداً، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ؛ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ»، قال عُمَيْرٌ: أشهد أنك رسول الله، قد كُنَّا يا رسول الله نُكذِّبُكَ بما كُنْتَ تأتينا به من خبر السَّماء، وما ينزل عليك من الْوَحْي، وهذا أمر لم يَحْضُرْهُ إلا أنا وصَفْوَانُ، فوالله إني لأَعْلَمُ ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا الْمَسَاقَ، ثم شَهِدَ/ (١٣٨/ب) شهادة الحَقِّ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ» ففعلوا، ثم قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِداً عَلَى إِطْفَاءِ نورِ اللَّهِ، شديدَ الأَذَىٰ لِمَنْ كان على دين الله عز وجل، وأنا أُحِبُّ أن تأذن لي، فَأَقْدَمَ مكَّة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله ـ ﷺ ـ وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كُنْتُ أُوذِي أصحابك في دينهم، قال: فأَذِنَ له رسول الله ـ ﷺ ـ فلحق بمكَّة، وكان صَفْوانُ بن أمية حين خرج عُمَيْر بن وَهْب يقول: أَبْشِرُوا بواقعةٍ تأتيكم الآنَ في أيامٍ تُنْسِيكُمْ وقعة بدر، وكان صَفْوَانُ يسأل عنه الرُّكْبَانَ، حتى قَدِمَ راكبٌ فأخبره عن إسلامه، فحلف ألاَّ يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً.

قال ابن إسحاق: فلما قدم عُمَيْر مكَّة أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي مَنْ خالفه أذًى شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثير [٥٥٧].

قال ابن إسحاق: وَعُمَيْر بن وهب، أو الحارث بن هشام ـ قد ذُكِرَ لي أحدُهُما ـ الذي

---

[٥٥٧] أخرجه الطبراني (١٧/٥٦ ـ ٥٧) رقم (١١٧) عن عروة مرسلاً وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٨٦) وهو مرسل وإسناده حسن.
وقلت وفيه ابن لهيعة أيضاً.
ورواه الطبراني أيضاً (١٧/٥٨) رقم (١١٨).

رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عقبيه يَوْمَ بَدْرٍ، فقال: أَيْنَ أَيْ سُرَاقَ، وَمَثَلَ[1] عَدُوُّ الله فَذَهَبَ، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] فذكر ٱسْتدْرَاجَ إبليسَ إياهم وَتَشَبُّهَهُ بُسرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ ابن جُعْشُم لهم، حِينَ ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مَنَاةَ بْنِ كنانةَ في الحرب التي كانَتْ بينهم، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨] ونظر عَدُوُّ الله إلى جنودِ اللَّهِ مِنَ الملائكة قد أَيَّدَ اللَّهُ بهم رسولَهُ ـ ﷺ ـ والمؤمنين على عدوهم ـ: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] وصَدَقَ عدوُّ الله رَأَى ما لم يَرَوْا، وقال: إني بريء منكم ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨] فذُكِرَ لي: أنهم كانوا يَرَوْنَهُ في كل منزلٍ في صورة سُرَاقَةَ لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نَكَصَ على عقبيه، فأوردَهُمْ، ثم أسلمهم [٥٥٨].

قال ابن هشام: نَكَصَ: رَجَعَ، قال أَوْسُ بن حَجَرٍ أحد بني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم [من الطويل]:

نَكَصْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جِئْتُمُ ... تُرَجُّونَ أَنْفَالَ الخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت [من البسيط]:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ آوَوْا نَبِيَّهُمُ ... وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُفَّارُ

إلاَّ خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمُ سَلَفٌ ... لِلصَّالِحِينَ مَعَ الأَنْصَارِ أَنْصَارُ

مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسْمِ اللَّهِ، قَوْلُهُمُ ... لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الأَصْلِ مُخْتَارُ[3]

أَهْلاً وَسَهْلاً فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ ... نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسْمُ وَالْجَارُ

فَأَنْزَلُوهُ بِدَارٍ لاَ يَخَافُ بِهَا ... مَنْ كَانَ جَارَهُمُ دَاراً هِيَ الدَّارُ

وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا ... مُهَاجِرِينَ وَقَسْمُ الْجَاحِدِ النَّارُ

سِرْنَا وَسَارُوا إِلَىٰ بَدْرٍ لِحَيْنِهِمُ ... لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا

دَلاَّهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ ... إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالاَهُ غَرَّارُ

---

[٥٥٨] أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٦٤) رقم (١٦٢٠١).

---

(١) مَثَلَ عَدُوُّ الله، معناه: لَطِيء بالأرض واخْتَفَى وهو من الأضداد.

(٢) الخَمِيس: الجَيْش، والعَرَمْرَم: الكثير المُجْتَمِعُ.

(٣) مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسْمِ اللَّه: القَسْمُ بفتح القاف: المصْدَر وبكَسْرها هو: الحَظُّ والنَصِيبُ.

وَقَـالَ: إِنِّـي لَـكُـمْ جَـارٌ فَـأَوْرَدَهُـمْ شَـرَّ الْـمَـوَارِدِ فِـيـهِ الْـخِـزْيُ وَالْـعَـارُ
ثُـمَّ الْـتَـقَـيْـنَـا فَـوَلَّـوْا عَـنْ سَـرَاتِـهِـمُ مِـنْ مُـنْـجِـدِيـنَ وَمِـنْـهُـمْ فِـرْقَـةٌ غَـارُوا[1]

قال ابن هشام: وأنشدني قَوْلَهُ: «لما أتاهم كريم الأصل مختار» ـ أبو زيد الأنصاريُّ.

المُطْعِمُونَ مِنْ قُرَيْشٍ[2]

قال ابن إسحاق: وكان المطعمون من قريش ثُمَّ من بني هاشم بن عبد مناف: العَبَّاسَ بن عبد المطلَّب بن هاشم؛ ومن بني عَبْدِ شمس/ (١٣٩/أ) بن عبد مناف: عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس؛ ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف: الْحَارِث بن عامر بن نوفل، وطُعَيْمَةَ بن عَدِيّ بن نوفل، يعتقبان ذلك؛ ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّىٰ: أبا الْبَخْتَرِي بن هشام بن الحارث بن أَسدٍ، وحَكِيمَ بن حِزَام بن خُوَيلد بن أَسَدٍ، يعتقبان ذلك؛ ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: النَّضرَ بن الحارث بن كَلَدَة بن عَلْقَمة بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحرث بن عَلْقَمة بن كَلَدَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخْزوم بنِ يَقَظَةَ: أبا جهلِ بْنَ هشامِ بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم؛ ومن بني جُمَحَ: أُمَيَّةَ بن خَلَفَ بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح؛ ومن بني سَهْم بن عمرو: نُبَيْهاً ومُنَبِّهاً ابْنَي الْحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سعد بن سهم، يعتقبان ذلك؛ ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: سُهَيْلَ بْنَ عَمرِو بن عبد شمس بن عَبْدِ وُدِّ بن نَصْرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامِرٍ.

أَسْمَاءُ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يَوْمَ بدر من الخيل فَرَسُ مَرْثَدِ بْنِ أبي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، وكان يقال له: السَّبَل[3]، وفَرَسُ المِقْدَادِ بن عَمْرٍو الْبَهْرَانِيِّ، وكان يقال له: بَعْزَجَةُ، ويقال: سَبْحَةُ، وفَرَس الزُّبَيْرِ بن الْعَوَّامِ، وكان يقال له: الْيَعْسُوبُ.

قال ابن هشام: ومع المشركين مِائَةُ فَرَسٍ.

---

(١) سَراةُ القوم: خِيارهم، ومُنْجدين، أي: قاصِدين نَجْداً وهو المُرْتَفِعُ من الأرض وغارُوا: قَصدَوا الغَوْرَ وهو ما انْخَفَضَ مِنَ الأرض. وينظر: ديوانه ص ٣٨٨، والبداية والنهاية (٣/ ٣٦٠).

(٢) وكان المُطْعِمُون من قُرَيش: يعني بذلك أنَّهم كانوا يُطْعِمون الحاجَّ في كلِّ مَوْسِمٍ يُعِدُّون لهم طَعاماً وَيَنْحَرُون لهم إبلاً فَيُطْعِمونَهم ذلك في الجاهِليَّة.

(٣) السَّبَل: وَيُروىَ السَّيَلُ بالياء المنقوطة باثْنَتَيْن من تَحْتِها والصَّوابُ فيه سَبَلٌ بالباء المنقوطة بواحدة من تَحتِها وهو اسْمٌ عَلَمٌ مَعْرِفَةٌ لا يَنْصَرِف.

ذِكْرُ نُزُولِ سُورَةِ الأَنْفَالِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ.

قال: فلما انقضى أمر بدرٍ، أنزل الله ـ عز وجلَّ ـ فيه من القرآن الأنفالَ بأسرها، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النَّفَلِ حين اختلفوا فيه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] فكان عُبَادَةُ بن الصامت ـ فيما بلغني ـ إذا سئل عن الأنفال، قال: فِينا مَعْشَرَ أهلِ بَدْرٍ نَزَلَتْ، حين اختلفنا في النَّفَلِ يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا ـ حين سَاءَتْ فيه أخلاقنا ـ فَرَدَّهُ على رسولِ الله ـ ﷺ ـ فَقَسَمَهُ بيننا عن بَوَاءٍ (يقولُ: عَلَى السَّوَاءِ)، وكان في ذلك تَقوى الله وطاعتُهُ وطاعةُ رسوله ـ ﷺ ـ وصلاحُ ذات البَيْنِ [٥٥٩].

ثم ذكر القومَ ومسيرَهُمْ مع رسول الله ـ ﷺ ـ حين عَرَفَ القومُ أن قريشاً قد ساروا إليهم ـ وإنما خرجوا يريدون العِيرَ، طَمعاً في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال: ٥ ـ ٦] أي: كراهيةً للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش حين ذُكِرُوا لهم، ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] أي: الغنيمةَ دُونَ الحربِ، ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧] أي: بالوقعة التي أوْقَعَ بصناديد قريشٍ وقَادَتِهِمْ يوم بدر، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾/ (١٣٩/ب) أي: لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوِّهم وقِلَّةِ عددهم، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدُعَاءِ رسول الله ـ ﷺ ـ ودعائِكُمْ: ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أي: أَنْزَلْتُ عليكم الأمنَةَ حتى نمتم لا تخافون، ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ للمطر الذي أصابهم تلك الليلةَ، فَحَبَسَ المشركين أن يسبقوا إلى الماء، وخَلَّى سبيل المسلمين إليه، ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾

---

[٥٥٩] أخرجه ابن جرير (٦/ ١٧٢) رقم (١٥٦٦٧) من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الأشدق عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت.

أي: ليذهب عنكم شَكُّ الشيطان لتخويفه إياهم عدوّهم واستجلاد[1] الأرض لهم حتى انتهوا إلى مَنْزِلِهِمُ الذي سبقوا إليه عَدُوَّهُمْ، ثم قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: آزروا[2] الذين آمنوا، ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: تحريضاً لهم على عَدُوِّهِمْ؛ لئلاَّ يَنْكُلُوا[3] عنهم إذا لَقُوهُمْ، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم، ثم قال تعالى في رَمْي رسول الله ـ ﷺ ـ إياهم بالحَصْبَاءِ من يده حِينَ رماهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أي: لم يَكُنْ ذلك برميتكَ لولا الذي جَعَلَ الله فيها مِنْ نَصْرِكَ وما أَلْقَى في صدور عدوِّك منها حين هزمهم الله، ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أي: لِيُعَرِّفَ المؤمنينَ مِنْ نعمته عليهم في إظهارهم عَلَىٰ عدوِّهم وقلَّة عددهم؛ لِيَعْرِفُوا بذلك حَقَّهَ، ويشكروا بذلك نعمته، ثم قال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ أي: لقول أبي جهل: «اللَّهُمَّ، أَقْطَعُنَا لِلرَّحِمِ وَآتَانَا بِمَا لاَ يُعْرَفُ فَأَحِنْهُ الْغَدَاةَ» والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء، يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ أي: لقريش، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ أي: بمثل الوقعة التي أصبناكم بها يوم بدر، ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إنَّ عددكم وكثرتكم في أنفسكم لَنْ تغني عنكم شيئاً وَأَنِّي مع المؤمنين أنصرهم على مَنْ خالفهم، ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تَسْمَعُونَ لقوله وتَزْعُمُونَ أنكم منه، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ أي: كالمنافقين الذين يُظْهِرُونَ له الطاعةَ وَيُسِرُّونَ له المعصية، ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أي: المنافقون ـ الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ـ بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحق، لا يَعْقِلُونَ: لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمةِ والتَّبَاعَةِ، ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكنَّ القلوب خالفت ذلك منهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾: ما وَفَوْا لَكُمْ بشيء مما خرجوا عليه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: للحرب التي أعزكم الله بها/ (١٤٠/أ) بعد الذُّلِّ، وقَوَّاكُمْ بها بعد

---

(١) اسْتِجْلادِ الأرض لهم أي: شِدَّتُها، والجَلَدُ: الأرضُ الشَّدِيدة.

(٢) وآزرُوا معناه: أعِينُوا.

(٣) لِئلاَّ يَنْكُلُوا أي: لا يَرْجِعون عنه خائفين. يُقال: نَكَل عن عَدُوِّه: إذا رَجَعَ عنه وَهَابَهُ.

الضعف، ومَنَعَكُمْ بها من عَدُوِّكم بعد القهر منهم لكم، ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي: لا تُظْهِرُوا له من الحقِّ ما يَرْضَىٰ به منكم، ثم تخالفوه في السِّرِّ إلى غيره؛ فإنَّ ذلك هلاكُ لأماناتكم وخيانة لأنفسكم، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: فَصْلاً بين الحق والباطل؛ لِيُظْهِرَ الله به حَقَّكُمْ ويطفىء به باطلَ مَنْ خالفكم، ثم ذَكَّر رسُولَ الله ـ ﷺ ـ بنعمته عليه حين مَكَرَ به القومُ ليَقْتُلوهُ أوْ يُثْبِتُوهُ أو يُخْرِجُوهُ، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ أي: فَمَكَرْتُ بهم بكيدي المتين حتى خَلَّصْتُكَ منهم، ثم ذَكَرَ غِرَّةَ قريشٍ واستفتاحَهُمْ على أنفسهم، إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: ما جاء به محمد، ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لُوطٍ، ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذِّبنا ونحن نستغفره، ولم يُعَذِّبْ أمة ونبيُّهَا معها حتى يُخْرِجَهُ عنها، وذلك من قولهم ورسولُ الله ـ ﷺ ـ بين أظهرهم، فقال تعالى لنبيه ـ ﷺ ـ يذكر جهالتهم وَغِرَّتَهُمْ واستفتاحهم على أنفسهم حين نعى عليهم سُوءَ أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أي: لقولهم: إنا نستغفر ومحمَّد بين أظهرنا، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ـ وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون؛ كما يقولون ـ ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: مَنْ آمن بالله وعبده، أي: أنت ومَن اتبعك، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الذين يحرِّمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده، أي: أنت ومَنْ آمن بك، ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ التي يزعمون أنه يدفع بها عنهم، ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾.

قال ابن هشام: الْمُكَاء: الصَّفِير، والتَّصْدِيَةُ: التَّصْفِيق؛ قال عنترة بن عمرو بْن شَدَّادٍ العَبْسِيُّ [من الكامل]:

وَلَـرُبَّ قِـرْنٍ قَـدْ تَـرَكْـتُ مُـجَـدَّلاً ... تَـمْكُـو فَـرِيـصَـتُـهُ كَـشِـدْقِ الأَعْـلَـمِ[1]

---

(١) القِرْنُ: الذي يُقاومك في حربٍ أوْ شِدَّةٍ. مُجَدَّلاً: أي لاصقاً بالأرض، وأسم الأرض الجَدَالةُ، والفَرِيصَةُ: بِضْعَةٌ في مَرْجِعِ الكَتِفِ، والأعْلَمُ هنا: الجَمَلُ، وجَعَله أعْلَمَ لأنَّ شَفَتَهُ مَشْقوقةٌ.
ويروى هذا البيت هكذا:
وخَـلِـيـلِ غـانِـيـةٍ تـركـت مُـجَـدَّلاً ... تـمـكـو فـريـصَـتُـهُ كـشِـدْقِ الأَعْـلَـمِ
ينظر ديوانه ص ٢٠٧، ولسان العرب ١١/ ١٦٤ (حلل)، ١٥/ ٢٩٠ (مكا)، وكتاب الجيم ٣/ ٢٤٣، =

يعني: صَوْتُ خروج الدم من الطَّعنة كأنه الصَّفِيرُ، وهذا البيت في قصيدة له، وقال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيم الطائيُّ [من الطويل]:

لَـهَـا كُـلَّـمَـا رِيـعَـتْ صَـدَاةٌ وَرَكْـدَةٌ ... بِمُصْدَانَ أَعْلَى ٱبْنَيْ شَمَامِ الْبَوَائِنِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له، يعني: الأُرْوِيَّةَ[2]، يقول: إذَا فَزِعَتْ قَرَعَتْ بيدها الصَّفَاةَ[3]، ثُم رَكَدَتْ تسمع لِقَرْعِهَا، وَقَرْعُهَا بيدها الصفاةَ مثلُ التصفيقِ، والْمُصْدَانُ: الْحَزْنُ[4] وابنا شَمَام: جبلان.

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يَرْضى اللَّهُ عز وجلَّ، ولا يُحِبُّهُ، ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به، ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: لِمَا أوقع بهم يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ القتل.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّادٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما كان بين نزولِ (٧٣: ١): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: ١] (١٤٠/ب) وقول الله تعالى فيها: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل: ١١ ـ ١٢ ـ ١٣] ـ إلاَّ يَسِيرٌ، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر [٥٦٠].

---

[٥٦٠] أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٥) وابن جرير في تفسيره (١٢/ ٢٨٨) رقم (٣٥٢٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٩٥ ـ ٩٦).
وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٤٤٥) لأبي يعلى وابن المنذر.

= وتهذيب اللغة ١٠/ ٤١١، ومجمل اللغة ٤/ ٣٤٢، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٤٤؛ وكتاب العين ٢/ ١٥٢، وتاج العروس (مكا)، (حلل)؛ وأساس البلاغة (مكو)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ص ٩٨٤.

(١) صداةٌ: تَصْفِيرٌ، ورَكْدَةٌ: سُكُون، ومُصْدَانُ: جَمْعُ مِصادٍ، وهو أَعْلى الجَبَل، ويُقَال هو الجبل الَّذي لا يُصْعَد إليه ولا يُهْبَطُ منه. وٱبْنَي شِمامٍ: هما جَبَلان، والبَوائِنُ: الَّتي بَانَ بعضُها عن بعضٍ.
ويروى هذا البيت هكذا:

لـهـا كـلَّـمـا ريـعَـتْ صـلاةٌ ورَكْـدَةٌ ... بِمُصْدانَ، أعلى أبنَيْ شمام البوائنِ

ينظر: ديوانه ص ٤٨٣؛ ولسان العرب ٣/ ١٨٤ (ركد)، ١٤/ ٤٥٦ (صدى)؛ وتهذيب اللغة ١٠/ ١١٥، ١٢/ ٢١٧؛ وبلا نسبة في كتاب العين ٧/ ١٤١.

(٢) الأُرْوِيَّةُ: هي الأُنثى من الوعول.

(٣) الصَّفَاةُ: الصَّخْرة الملْساءُ.

(٤) قال الخشني: وفي رواية: الحِرز: وهو الجبل المانع الذي يُحْرِزُ مَنْ لجأ إليه. ومَن رواه الحُزُورَ. والحُزُرَ فهو جَمْعُ حزيز، وهو ما غَلُظ من الأرض ورِوايةُ مَنْ رواه الحِرْزَ أَشْبَهُ بالمعنى.

قال ابن هشام: الأنكال: القُيُودُ، واحدها: نِكل؛ قال رؤبة بن العَجَّاج: [من الرجز]

* يَكْفِيكَ نِكْلِي بَغْيَ كُلِّ نِكْلِ *[1]

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ يعني: النَّفَرَ الذين مَشَوْا إلى أبي سفيان وإلَى مَنْ كان له مَالٌ من قريش في تلك التجارةِ، فسألوهم أن يُقَوُّوهُمْ بها على حَرْبِ رسول الله - ﷺ - ففعلوا، ثم قال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟﴾ لحربك ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَنْ قُتِلَ منهم يوم بدر، ثم قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: حتى لا يُفْتَنَ مؤمنٌ عن دينه، ويكونَ التوحيدُ للَّهِ خالصاً ليس له فيه شريكٌ، ويُخْلَعَ ما دونه من الأنداد[2]، ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ الذي أعزكم ونصركم عليهم يَوْمَ بَدْرٍ في كثرة عددهم وقلَّة عددكم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، ثم أعلمهم مقاسم الفَيءِ وحُكْمَهُ فيه - حين أحله لهم - فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: يوم فَرَّقْتُ فيه بين الحق والباطل بقُدْرَتي، يوم التقى الجمعان مِنكُمْ ومنهم، ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من الوادي، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ مِنَ الوادي إلى مكَّة، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي: عِيرُ أبي سفيان التي خرجْتُمْ لتأخذوها وخَرَجُوا ليمنعوها عن غير ميعادٍ منكم ولا منهم، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ أي: ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بَلَغَكُمْ كثرةُ عددهم وقلَّة عددكم، ما لقيتموهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفرِ وأهلِهِ عَنْ غير بلاءٍ منكم، ففعل ما أراد مِنْ ذلك بلطفه، ثم قال: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: لِيَكْفُرَ من كفر بعد الحُجَّة لِمَا رَأَى من الآية والعبرة، ويُؤْمِنَ مَنْ آمن على مثل ذلك، ثم ذكر لُطْفَهُ به وكَيْدَهُ له، ثم قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ

---

(١) ينظر ديوانه ص (١٢٨).

(٢) الأنداد: جَمْعُ ندٍّ وهو المِثْلُ والشبيه. وأريد به ها هنا ما كانوا يعبدونه من دون الله.

أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ فكان ما أراه الله من ذلك نعمةً من نعمه عليهم، شَجَّعَهُمْ بها على عدوهم، وكَفَّ بها عنهم ما تُخوِّفَ عليهم من ضَعْفِهِمْ؛ لعلمه بما فيهم.

قال ابن هشام: «تُخوِّف»[1] مُبْدَلَةٌ من كلمة ذَكَرها ابنُ إسحاق، ولم أذكرها.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ أي: ليؤلِّف بينهم على الحرب؛ للنقمة ممن أراد الانتقامَ مِنهُ، والإنعام على من أراد إتمامَ النعمةِ/ (١٤١/أ) عليه من أهل ولايته، ثم وَعَظَهم وَفَهَّمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ تُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ الله عزَّ وجلَّ، ﴿فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ الذي له بذلتم أنفسكم، والوَفَاءَ له بما أعطيتموه من بيعتكم، ﴿كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ أي: لا تختلفوا فَيَتَفَرَّقَ أمركم، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي: وتذهَبَ حِدَّتُكُمْ، ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أي: إني مَعَكُمْ إذا فعلتم ذلك، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: لا تكونوا كأبي جَهْلٍ وأصحابه الذين قالوا: لا نَرْجِعُ حتى نأتي بدراً، فننحر بها الْجُزُر، ونَسْقِي بها الخمر، وَتَعْزِف علينا فيه القِيَانُ، وتسمع بنا العرب، أي: لا يَكُونُ أمركم رياءً ولا سمعةً ولا الْتِماسَ ما عند الناسِ، وَأَخْلِصُوا لله النية والْحِسْبَةَ في نَصْرِ دينكم ومؤازرةِ نبيِّكم، لا تعملوا إلا لذلك، ولا تطلبوا غيره، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾.

قال ابن هشام: وقد مَضَىٰ تفسير هذه الآية.

قال ابن إسحاق: ثم ذكر الله تعالى أَهْلَ الكُفْرِ ومَا يَلْقَوْنَ عِنْدَ موتهم، وَوَصَفَهُمْ بصفتهم، وأخبر نبيَّهُ - ﷺ - عنهم، حتى انتهى إلى أن قال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ أي: فَنَكِّلْ بهم مِنْ ورائهم؛ لعلهم يعقلون، ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ أي: لا يَضِيعُ لكم عند الله أَجْرُهُ في الآخرة، وعاجل خلفه في الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ أي: إنْ دَعَوْكَ إلى السلم على الإسلام، فصالحهم عليه، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾؛ إن الله كافيك؛ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

---

(١) قال الشيخ الفقيه أبو ذرّ رضي الله عنه: يقال الكلمة تَخَوَّف بفتح التاء والخاء والواو، وقيل كانت تَخَوَّفْتُ فأصلح ذلك ابن هشام لِشَنَاعةِ اللفظ في حقّ الله عزّ وجلّ.

قال ابن هشام: جَنَحُوا لِلسَّلْمِ: مالوا إليك لِلسَّلْمِ؛ الْجُنُوحُ: الميل؛ قال لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ [من الوافر]:

جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ ... مُكِبًّا يَجْتَلِي نُقَبَ النِّصَالِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له يُريدُ: الصَّيْقَلَ الْمُكِبَّ عَلَى عَمَلِهِ، وَالنُّقَب: صَدَأُ السَّيْفِ، وَيَجتَلِي: يَجْلُو السَّيْفَ.

والسَّلْمُ أيضاً: الصُّلْح، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥]، وَيقرأ (إلى السِّلْمِ) وهو ذلك المعنى؛ قال زهير بن أبي سُلْمَىٰ [من الطويل]:

وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ أنه كان يقول: وَإِنْ جَنَحُوا للسَّلْمِ للإسلام، وفي كتاب الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] ويقرأ: (فِي السَّلْمِ)، وهو: الإسْلَامُ؛ قال أمية بن أبي الصَّلْت [من البسيط]:

فَمَا أَنَابُوا لِسِلْمٍ حِينَ تُنْذِرُهُمْ ... رُسْلُ الإِلٰهِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ عَضُدَا[3]

وهذا البيت في قصيدة له، وتقول العرب لَدَلْوٍ تُعْمَلُ مستطيلةً: السَّلْمُ؛ قال طَرَفَةُ بن الْعَبْد أحدُ بني قَيْس بن ثَعْلَبَة يصف ناقةً [من الطويل]:

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ بِسَلْمَى دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ[4]

وهذا البيت في قصيدة له.

---

(١) الهالِكيُّ: الحَدّاد، وهو ها هنا: الصَّيْقَل، ويَجْتَلي، معناه: يَجْلو ويَصقُل، والنُّقَب: الصَّدَأ الذي يعلو الحديدَ، والنِّصالُ: جَمْعُ نَصْلٍ وهو حَدِيدةُ السَّهم.
ويروى هذا البيت هكذا:

جُنُوء الهالكيّ على يَدَيْه ... مُكِبًّا يَجْتَلي نُقَبَ النِّصال

الوافر، وهو للبيد في ديوانه ص ٧٨؛ ولسان العرب ١/ ٦٩٥ (كبب) (نقب)، ٢/ ٤٣٠ (جنح)، ١٠/ ٥٠٧ (هلك)، ١٤/ ١٥٠ (جلا)؛ وتهذيب اللغة ٤/ ١٥٥، ٦/ ١٦، ٩/ ١٩٩، ٤٦١؛ وتاج العروس ٤/ ٢٩٤ (نقب)، (هلك)؛ وأساس البلاغة (كبب)؛ وكتاب العين ٣/ ٨٣، ٥/ ٢٨٥، ٦/ ١٨٠.

(٢) ينظر: ديوانه ص (١٦)، والمخصص (١٧/ ٢١).

(٣) فما أنابُوا لِسِلْم، أي: ما رَجَعوا. وما كانوا لهم عَضُدًا، أي: لم يُعِينوهُم فيكونوا لهم بمنزلة العَضُدِ. وينظر ديوانه ص (٣٧).

(٤) الأفتلان: المتباينان، وكذا وقع في الرواية هنا، وعند الخَشني: لها مَرْفِقان أفتلان أي: فيهما القِتالُ. والدَّالِجُ هنا: الذي يَمْشي بالدَّلْوِ بين الحَوْضِ والبئر، هكذا قال الشيخ أبو ذر. =

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ هو من وراء ذلك؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾ بعد الضعف ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾ على الهدى الذي بعثك اللَّهُ به إليهم، ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بدِينِهِ الذي جمعهم عليه/ (١٤١/ ب)؛ ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾، ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ أي: لا يقاتلون على نيةٍ ولا حَقٍّ ولا معرفةٍ بخيرٍ ولا شَرٍّ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نَجِيح، عن عطاء بن أبي رَبَاح، عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت هذه الآية اشتدَّ على المسلمين، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين، ومائةٌ ألفاً، فَخَفَّفَ الله عنهم، فنسختها الآية الأخرىٰ، فقال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لم يَنْبَغِ لهم أن يفروا منهم، وإذا كانوا دُونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم قتالهم، وجاز لهم أَنْ يَتَحَوَّزوا عنهم [٥٦١].

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى في الأسارَىٰ وأَخْذِ المغانم، ولم يَكُنْ أَحَدٌ قبله من الأنبياء يَأْكُلُ مغنماً من عَدُوٍّ له.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحُسَيْن، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُحْلَلْ لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ؛ خَمْسٌ لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ

---

[٥٦١] أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٣) رقم (١٦٢٨٥) بسنده من طريق ابن إسحاق به.
ورواه البخاري (٩/ ٢٠٣) كتاب التفسير، باب ٦، الحديث (٤٦٥٢) وباب «الآن خفف الله عنكم ـ الآية» الحديث (٤٦٥٣)، والطبراني في الكبير (١١/ ١١٢ ـ ١١٣) رقم (١١٢١١).
وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٣٦٢) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردوية والبيهقي في الشعب.

= ويروى هذا البيت هكذا:

لها مِرْفَقانِ أفْتَلانِ كأنَّما ... أُمِرَّا بِسَلْمَى دالِجٍ مُتَشَدِّدِ

ينظر: البيت في ديوانه ص ٢٥؛ ولسان العرب ١١/ ٥١٥ (فتل)؛ وتاج العروس (فتل)؛ ومقاييس اللغة ٤/ ٤٧٢؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٢/ ٢٧٣ (دلج)؛ وجمهرة اللغة ص ٤٥٠؛ وتاج العروس ٥/ ٥٧٣ (دلج).

قَبْلِي» [٥٦٢].

قال ابن إسحاق: فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي: قَبْلَكَ ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ مِنْ عَدُوِّهِ ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] أي: يُثْخِنَ عَدُوَّهُ حتى ينفيه من الأرض، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: المتاع الفداء بِأَخْذِ الرجالِ، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: قَتْلَهُمْ؛ لظهور الدِّينِ الذي تريدون إظهاره، أي: والذي تُدْرَكُ به الآخرةُ، ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ ـ أي: من الأسارى والمغانم ـ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لولا أنه سَبَقَ مني أني لا أُعَذِّبُ إلا بعد النَّهْيِ، ولم يك نَهَاهُمْ ـ لَعذَّبْتُكُمْ فيما صنعتم، ثم أحلَّها له ولهم؛ رحمةً منه وعائدةً من الرحمن الرحيم، فقال: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وَحَضَّ المسلمين على التَّوَاصُلِ، وجَعَلَ المهاجرين والأنصار أَهْلَ ولايته في الدين دُونَ مَنْ سواهم، وجعل الكُفَّار بَعْضَهُمْ أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي: إنْ لا يُوالِ المؤمن المؤمن دون الكافر ـ وإن كان ذَا رَحِمٍ به ـ تَكُنْ فتنةٌ في الارض، أي: شُبْهَةٌ في الحقِّ والباطل، وظُهُورِ الفساد في الأرض بتولِّي المُؤْمِنِ الكافرَ، دون المُؤمِنِ، ثم رَدَّ المواريثَ إلى الأرحامِ ممن أَسْلَمَ بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دُونَهُمْ إلى الأرحام التي بينهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: بالميراث، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

---

[٥٦٢] أخرجه البخاري (١/٥٧٩): كتاب التيمم: باب (١) حديث (٣٣٥) وطرفاه في (٤٣٨) و (٣١٣٢)، ومسلم (٣/ ٥ ـ النووي) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث (٣/ ٥٢١) و (٤/ ٥٢٢) والنسائي (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠): كتاب الطهارة: باب التيمم بالصعيد، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٩٩) رقم (٢٠٠٣٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٨، ٣٩٦) و (٥/ ١٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٨) وفي دلائل النبوة (٥/ ٤٧٠).

---

(١) الإِثْخَانُ هنا: التَّضييقُ على العدوِّ حتى يُنْفَى، وقيل الإِثْخَانُ أيضاً: كَثْرَةُ القَتْل.

مَنْ حَضَرَ بَدْراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ [٥٦٣]

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ مَنْ شَهِدَ بدراً من المسلمين، ثم مِنْ قريش، ثم مِنْ بني هاشم بن عبد مناف، وبني المُطَّلِبِ بن عبد مناف/ (١٤٢/أ) بن قُصَيِّ بن كِلاَبِ بن مرة بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة.

من حضر بدراً من بني هاشم وبني المطلب ومواليهم

محمدٌ رسُولُ الله ـ ﷺ ـ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ٱبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عبد المطلب بن هاشم، وَحَمْزَةُ بن عبد المطلب بنَ هاشم أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله عَمُّ رسول اللَّهِ ـ ﷺ ـ وعليُّ بْنُ أبي طالبِ بن عبد المطلب بن هاشم، ويَزِيْدُ بن حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ بن كَعْبِ بن عبد الْعُزَّى بْنِ ٱمْرِىء القيس الْكَلْبِيّ، أنعم الله عليه ورسولُهُ ـ ﷺ ـ.

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بْنِ شَرَاحِيلَ بن كَعْب بن عبد الْعُزَّى بن امرىء القيس بن عامر بن النُّعْمَانِ بن عامر بن عبد وُدِّ بن عَوْف بن كِنَانَة بن بَكْرِ بن عَوْفِ بن عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّهِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بن كَلْب بن وَبْرَةَ.

قال ابن إسحاق: وَأَنَسَةُ مَوْلَى رسول الله ـ ﷺ ـ وَأَبو كَبْشَةَ مَوْلَى رسول الله ـ ﷺ ـ.

قال ابن هشام: أَنَسَةُ حَبَشِيٌّ، وأبو كَبْشَةَ فارسيٌّ.

قال ابن إسحاق: وأبو مَرْثَدٍ كَنَّازُ بْنُ حصْنِ بن يَرْبُوعِ بن عَمْرِو بن يَربُوع بن خَرْشَةَ بن سَعْد بن طَرِيفِ بن جِلاَّنِ بْنِ غَنْمِ بن غَنِيِّ بن يَعْصُرَ بن سَعْدِ بن قَيْسِ بن عَيْلاَن[1].

قال ابن إسحاق: وابنه مَرْثَدُ بْنُ أَبي مَرْثَدٍ حليفا حَمْزَةَ بنِ عبد المطلب، وعُبَيْدَةُ بن الْحَارِث بن الْمُطَّلِبِ، وأخواه: الطُّفَيْلُ بن الحَارِث، والْحُصَيْنُ بْنُ الحارث، وَمِسْطَحٌ، واسمه: عَوْفُ بن أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ؛ اثنا عشر رجلاً.

من حضر بدراً من بني عبد شمس ومواليهم

ومن بني عبد شَمْس بن عبد مناف: عُثْمانُ بن عَفَّانَ بْنِ أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد

---

[٥٦٣] انظر الدرر ص (١١٧ ـ ١٣٣).
والبداية والنهاية (٣/ ٣٨٣).

---

(١) طريف بن جلان: هكذا وقع هنا، وقال الخشني: في نسب أبي مَرْثَد بن جَلاَّن بن غَنْم: كذا وقع هنا بالجيم وبالحاء المهملة أيضاً، وصَوابُهُ بالجيم.

شمس، تخلّف على امرأته رُقَيَّةَ بِنْتِ رسول الله ـ ﷺ ـ فَضَرَبَ له رسولُ الله ـ ﷺ ـ بِسَهْمِهِ، قال: وَأَجْرِي يا رسول الله، قال: «وَأَجْرُكَ» [٥٦٤]، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس، وَسَالِمٌ مَوْلَى أبي حذيفة.

قال ابن هشام: واسم أبي حذيفة مِهْشَمٌ[1].

قال ابن هشام: وَسَالِمٌ سَائِبَةٌ لِثُبَيْتَةَ بِنْتِ يَعَار بن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، سَيَّبَتْهُ فانقطع إلى أبي حُذَيْفَةَ فَتَبَنَّاهُ، ويقال: كانت ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعَار تَحْتَ أبي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ، فأَعْتَقَتْ سالماً سَائِبَةً، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: وزعموا أن صُبَيْحاً مَوْلَىٰ أبي العاصِ بْنِ أمية بن عبد شَمْسٍ تَجَهَّزَ للخروج مع رسول الله ـ ﷺ ـ ثم مَرِضَ فَحَمَلَ على بعيره أبا سَلَمَةَ بْنَ عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَرَ بْنِ مَخْزومٍ، ثم شهد صُبَيْحٌ بعد ذلك المشاهِدَ كُلَّهَا مع رسول الله ـ ﷺ ـ.

من شهد بدراً من بني أسد بن خزيمة حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدراً من حلفاء بني عبد شمس، ثم من بني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بن رِئَابِ بن يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بن مُرَّةَ بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بْنِ أسد، وعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ بن قيس بن مرة بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بْنِ أسد، وشُجَاعُ بْنُ وَهْبِ بن رَبِيعَةَ بن أَسَدِ بن صُهَيْبِ بن مَالِكِ بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بْنِ أسد، وأخوه عُقْبَةُ بن وَهْبٍ، ويزيد بن رُقَيْشِ بْنِ رِئَابِ بن يَعْمَرَ بْنِ صَبْرة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنْمِ بن دُودَانَ بْنِ أسد، وأبو سِنَانِ بْنُ مِحْصَنِ بن حُرْثَانَ بن قَيْسٍ أَخُو عُكَّاشَةَ بن مِحْصَنٍ/ (١٤٢/ ب)، وابنه سِنَانُ بن أبي سِنَان، ومُحْرِزُ بْنُ نَضْلَةَ بن عبد الله بن مُرَّة بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بن أسد، وربيعةُ بن أُكْثُمَ بْنِ سَخْبَرَةَ بْنِ عَمْرو بن لُكَيْزِ بن عامر بن غَنْمِ بن دُودَان ابن أسد.

من حضر بدراً من حلفاء بني كبير بن غنم

ومن حلفاء بني كَبِيرِ بن غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بن أسد: ثَقْفُ بن عَمْرٍو، وأخواه: مالك بن

---

[٥٦٤] أخرجه الحاكم (٣/٤٣٨) والطبراني في الكبير (١/ ٨٥) رقم (١٢٦) والبيهقي في سننه (٥/ ٨٥) عن عروة مرسلاً.

---

(١) اسمُ أبي حُذَيفة هذا: قَيْسٌ، وأمَّا مِهْشَمٌ فهو أبو حُذَيفة بنُ المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم.

عمرو، ومُدْلِجُ بن عمرو.

قال ابن هشام: مِدْلاَجُ بن عمرٍو.

قال ابن إسحاق: وهم من بني حَجْرٍ آل بني سُلَيْمٍ، وأبو مَخْشِيٍّ حليفٌ لهم؛ ستة عشر رجلاً.

قال ابن هشام: أبو مَخْشِيٍّ طائيٌّ، واسمه: سُوَيْدُ بن مَخْشِيٍّ.

من حضر بدراً من بني نوفل بن عبد مناف

قال ابن إسحاق: ومن بني نَوْفَلِ بْنِ عبد مَنَافٍ: عُتْبَةُ بن غَزْوَانَ بن جابر بن وَهْبِ بن نُسَيبِ بْنِ مالك بن الحارث بن مَازِنِ بن مَنصُورِ بن عِكْرَمَةَ بن خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بن عَيْلاَنَ، وخَبَّابٌ مولى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَان؛ رَجُلاَنِ.

من حضر بدراً من بني أسد بن عبد العزى

ومن بني أَسَدِ بْنِ عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بن أسد، وحَاطِبُ بن أبي بلْتَعَةَ، وَسَعْدٌ مولى حاطب؛ ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: حَاطِبُ بن أبي بلتعة، واسم أبي بَلْتَعَةَ: عَمْرٌو، لَخْمِيٌّ، وسعدٌ مولَىٰ حاطبٍ كَلْبِيٌّ.

من حضر بدراً من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُصْعَبُ بن عُمَيْرِ بْن هاشم بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ، وَسُوَيْبِطُ بن سَعْد بن حُرَيْمِلَةَ بن مالك بن عُمَيْلَةَ بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيٍّ؛ رجلان.

من حضر بدراً من بني زهرة وحلفائهم

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبٍ: عبد الرحمن بن عَوْفِ بن عَبْدِ عوف بن عبد الحارث بن زُهْرَةَ، وَسَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ، وأبو وَقَّاصٍ مالكُ بن أُهَيْبِ بْنِ عبد مناف بن زُهْرَةَ، وأخوه عُمَيْر بن أبي وقاص.

ومن حلفائهم: الْمِقْدَادُ بن عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بن مالك بن رَبِيعَةَ بن ثُمَامَةَ بن مَطْرود بن عمرو بن سَعْد بن زُهَيْرِ بن ثَوْرِ بن ثَعْلَبَةَ بن مالك بن الشريد بن هَزْلِ بن قَائِشِ بن دُرَيْمِ بن الْقَيْنِ بن أَهْوَدَ بن بَهْرَاءَ بن عَمْرِو بن إلْحَاف بن قُضَاعَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: هَزْلُ بن قَاسِ بْنِ ذَرٍّ، ودَهِيرُ بن ثَوْرٍ.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ بن الحارث بن شَمْخ بن مَخْزُوم بن صاهلةِ بْنِ كاهِلِ بن الحارث بن تميم بن سَعْد بن هُذَيْلٍ، ومَسْعُودُ بْنُ ربيعةَ بن عَمْرِو بن سَعْد بن عبد الْعُزَّى بْنِ حَمَالَةَ بْنِ غالب بن مُحَلِّم بن عَائِذَةَ بن سُبَيْعِ بن الْهُونِ بن خُزَيْمَةَ، من القَارَةِ.

قال ابن هشام: القَارَةُ: لَقَبٌ، ولهم يُقَالُ [من الرجز]:

* قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

وكانوا رماةً.

قال ابن إسحاق: وذو الشِّمَالَيْنِ بْنُ عبد عَمْرِو بن نَضْلَةَ، من غُبْشَانَ بن سُلَيْمِ بن مَلْكَانَ بْنِ أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خُزَاعَةَ.

قال ابن هشام: وإنما قيل له ذو الشمالين[1]؛ لأنه كان أعسر، واسمه: عُمَيْرٌ.

قال ابن إسحاق: وخَبَّابُ بن الأَرَتِّ؛ ثمانيةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: خَبَّاب بن الأَرَتِّ من بني تميم، وله عَقِبٌ، وهم بالكوفة، ويقال: خَبَّابٌ من خزاعة.

من حضر بدراً من بني تيم بن مرة

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّةَ: أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، واسمه: عَتِيقُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ.

قال ابن هشام: اسْمُ أبي بَكْرٍ، عَبْدُ الله، وعَتِيقٌ لقب، لِحُسْنِ وجهه وعتقه.

قال ابن إسحاق: وبلالٌ مَوْلَى أبي بَكْرٍ، وبلالٌ مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدِي بني جُمَحَ، اشتراه أبو بكر/ (١٤٣/أ) من أمية بن خَلَفٍ، وهو بلالُ بن رَبَاحٍ لا عَقِبَ له، وعامر بن فُهَيْرَةَ.

قال ابن هشام: عامر بن فُهَيْرَةَ مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدِي الأَسْدِ أَسْوَدُ، اشتراه أبو بكر منهم.

قال ابن إسحاق: وصُهَيْبُ بن سِنَانٍ، من النَّمِرِ بن قَاسِطٍ.

قال ابن هشام: النَّمِرُ: ابن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نِزَارٍ، ويقال: أَفْصَى: ابْنُ دُعْمِيٍّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نِزَارٍ، ويقال: صُهَيْبٌ مولَى عبد الله بن جُدْعَانَ بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، ويقال: إنه رُومِيٌّ، فقال بعض مَنْ ذكر أنه من النمر بن قَاسِطٍ: إنما كان أسيراً في الرُّومِ فاشْتُرِيَ منهم، وجاء في

---

(١) قال الشَّيخُ الفَقِيهُ أبو ذرٍّ رضي الله عنه: ذُو الشِّمَالَيْن غير ذي اليَدَيْن، وذو اليَدَيْن رَجُلٌ من بني سُلَيم، وذو الشِّمالَيْن رجلٌ من خُزاعة مِنْ بني زُهْرَةَ.

الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ: «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ».

قال ابن إسحاق: وطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم، كان بالشَّأْم، فَقَدِمَ بعد أن رجع رسول الله ـ ﷺ ـ من بدر، فكلَّمَه فَضَرَبَ له بِسَهْمِهِ، فقال: وَأَجْرِي يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «وأَجْرُكَ»؛ خمسةُ نَفَرٍ [٥٦٥].

من حضر بدراً من بني مخزوم

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَني مخزوم بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ: أبو سَلَمَةَ بْنُ عبد الأسد، واسم أبي سلمة: عَبْدُ الله بن عبد الأسد بن هِلاَلِ بن عبد الله بن عُمَرَ بن مخزوم؛ وشَمَّاسُ بن عثمانَ بْنِ الشَّرِيدِ بن سُوَيْدِ بْنِ هَرْمِيِّ بن عامر بن مخزوم.

قال ابن هشام: واسم شَمَّاسٍ: عثمان، وإنما سُمِّيَ شَمَّاساً[1]؛ لأن شَمَّاساً من الشَّمَامِسَةِ قَدِمَ مكَّة في الجاهلية، وكان جميلاً، فَعَجِبَ الناسُ من جماله، فقال عتبةُ بن ربيعة ـ وكان خَالَ شَمَّاسٍ ـ: فأنا آتيكُمْ بِشَمَّاسٍ أحَسَنَ منه، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان، فسمى شمَّاساً؛ فيما ذَكَرَ ابن شهابٍ الزهريُّ وغيره.

قال ابن إسحاق: والأَرْقَمُ بن أبي الأَرْقَم، واسم أبي الأرقم: عَبْدُ مناف بن أسدٍ، وكان أسد يُكْنَىٰ أبا جُنْدَبِ بْنَ عبد الله بن عُمَرَ بْنِ مخزوم؛ وعَمَّارُ بْنُ ياسرٍ.

قال ابن هشام: عمار بن ياسر عَنْسِيٌّ مِنْ مَذْحِجٍ.

قال ابن إسحاق: ومُعَتِّبُ بن عَوْف بن عامر بن الْفَضْلِ بن عَفِيفِ بن كُلَيْبِ بن حُبْشِيَّة بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ بن عمرو، حليفٌ لهم من خزاعة، وهو الذي يُدْعَىٰ: عَيْهَامة[2]؛ خمسة نفرٍ.

من حضر بدراً من بني عدي بن كعب

ومن بنى عديِّ بن كعب: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بن نُفَيْلِ بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْطِ بن رياح بن رَزَاح بن عَدِيّ، وأخوه زَيْدُ بن الخَطَّاب؛ ومِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب، مِنْ أهل اليمن، وكان أولَ قتيلٍ من المسلمين بين الصَّفَّيْنِ يوم بدر، رُمِيَ بسهم.

---

[٥٦٥] انظر أسد الغابة (٣/ ٨٥) ت (٢٦٢٧) والاستيعاب ت (١٢٨٧) والإصابة (٣/ ٤٣٠) ت رقم (٤٢٨٥).

---

(١) الشَّمَّاس: من رءوس الرُّوم.

(٢) العَيْهَامَةُ: الطويلُ العُنُقِ.